تطوير المناهج

n يعاني البحث التربوي عموماً والبحث في مجال المناهج وطرائق التدريس خصوصاً من كثرة وتنوع المصطلحات والمفاهيم التي تعبر عن ظاهرة تربوية وتعليمية ما.

تستخدم في المناهج على سبيل المثال عدد من المصطلحات للتعبير عن مضمون مفهوم واحد مثل:
تصميم المناهج ، تخطيط المناهج ، بناء المناهج تحسين المناهج ، مراجعة المناهج ، تطوير المناهج وغيرها.
وتعد هذه المصطلحات في الأصل مكونات لعملية واحدة مبتغاها إنتاج مناهج جديدة أو تطويرها.

مفهوم تطوير المنهج

سيتم التعامل مع مفهوم التطوير كمفهوم واسع يشمل عمليات التخطيط ، البناء ، التطبيق ، التقويم والمراجعة ، باعتبارها تشكل في مجموعها المراحل المختلفة لعملية تطوير المنهج.

ما المقصود بتطوير المناهج

على هذا الأساس يفهم تطوير المنهج بأنه الأنشطة المختلفة لبناء مكونات المنهج الرئيسة وتنفيذها وتقييمها ومراجعتها وهي: الأهداف ، المخرجات، المحتوى وإستراتيجية التدريس والتقييم.

نظرية المناهج

- تعريف النظرية وعلاقة النظرية بالنموذج

يبدأ تكوين النظرية كمجموعة من الفروض المترابطة ، وتتطور هذه الفروض إلى نظرية إذا أمكن إثباتها ، والتحقق منها بالأدلة والبراهين المستندة إلى البحث العلمي

فالنظرية هي مجموعة تصورات ذهنية وتكوينات فرضية تساعد في تنظيم الحقائق وتوضيح العلاقات فيما بينها ، وتفسير الظواهر والتنبؤ بها، ولذلك فهي أساس للفعل.

إن وظيفة العلوم البحتة تطوير النظرية ، وإن وظيفة النظرية تفسير الظاهرة.

نظرية المنهج

- تطوير الأسس العلمية (نظرية للمنهج) التي ينبغي الاستناد إليها في بناء المنهج وتطويره

والمقصود بنظرية المنهج (مجموعة المفاهيم التربوية المترابطة التي تقدم لنا منظوراً منظماً وشارحاً لظواهر المنهج)

وتتعلق المشكلة هنا بتحديد المنطلقات النظرية التي تساعد التربويين في الإجابة عن الأسئلة مثار الخلاف في البحث التربوي وبصورة خاصة الأسئلة الآتية:

ما العناصر الأساسية المكونة للمنهج

- ما مصادر اشتقاقها
- ما معايير اختيار وتنظيم هذه العناصر
- ما علاقة هذه العناصر ببعضها

- وتستند المناهج وطرائق التدريس كما هو حال التربية ككل في تفسير الظواهر على ما يتوفر من نظريات ، لكنها لا تعمل في حد ذاتها على تطوير النظرية.
- لهذا السبب فإن استخدام مصطلحات كنظرية المنهج ونظرية التدريس هو توظيف غير دقيق ، وغير علمي لكلمة نظرية.

وفي أقصى حالتها العلمية فإن المناهج وطرائق التدريس من العلوم التطبيقية

لذلك فعوضا عن تطوير النظريات تدرس المناهج التطبيقات العملية لهذه النظريات وترجمتها في نماذج.

ويعّرف النموذج بأنه نوع خاص من النظرية إطار لتحسين تصورات الفرد عن المدركات الحسية المركبة ، عن أشياء يمكن الحديث عنها وتكون معروفة. إنه استخدام مجازي أو استعارة يعمل على تجسيد النظرية (Metaphor)

- ولذلك فالنموذج ليس النظرية ذاتها وإنما الوسائل أو السبل لفهم النظرية
- إنه تمثيل يلخص معلومات أو بيانات أو ظواهر أو عمليات وتكون عونا على الفهم
- لذلك تتميز النظرية بالشمول والتجريد الواسع بينما يتميز النموذج بأنه أقل تجريد وأكثر طواعية من النظرية ويعمل كآلية واقعية لدراسة السلوك.

نماذج تطوير المناهج

نموذج هيلدا تابا

نموذج رالف تايلور

نموذج أوليفا

أولاً :نموذج هيلدا تابا

- يعرف أيضاً بنموذج الخطوات الخمس نظرا لأنه يتكون من خمس خطوات

تصميم وحدة تمهيدية

- تمثل هذه الوحدات المستوى التعليمي أو مجال المادة الدراسية
- واقترحت أن يتم تصميم الوحدات التمهيدية بإتباع سلسلة تتألف من ثمان خطوات متتابعة على النحو الآتي

أ ـ تشخيص الحاجات

- تقدير احتياجات التلاميذ وتشخيص الثغرات ونواحي القصور والتنوع في خلفيات التلاميذ

ب ـ كتابة الأهداف

تحديد الأهداف
وتستخدم تابا مصطلحي "غايات" و "أهداف" بمعنى واحد

ج ـ اختيار المحتوى

- اختيار المحتوى بمراعاة معياري الصدق والأهمية

د ـ تنظيم المحتوى

- تنظيم المحتوى وفقا للمستويات التعليمية ، تتابع المواضيع التعليمية ، بمراعاة عوامل عديدة ، كالمستوى العمري للطلبة وقدراتهم واستعدادهم لتحصيل المادة التعليمية ،

هـ اختيار خبرات التعلم :

- اختيار الطرائق أو الاستراتيجيات التي تحقق تفاعل المتعلم مع المحتوى ، فالطالب يكتسب المحتوى من خلال أنشطة التعلم

و - تنظيم خبرات التعلم

- يقرر المعلم طريقة تجميع أنشطة التعلم في رزم تعليمية وطرق الاستفادة منها بشكل متتابع وفي تشكيلات معينة ويقوم المعلم في هذه المرحلة بموائمة الأساليب لطلبته

- تنظيم أنشطة التعلم وتحديد كيف سيتم تطبيقها في الدرس من حيث علاقة كل نشاط بالآخر وتعاقب تلك الأنشطة
- (ينبغي على المعلم في هذه المرحلة تحديد الاستراتيجيات الملائمة لمجموعة محددة من الطلبة المسئول عنهم)

ح- تحديد استراتيجية التقييم

- اختيار الوسائل المناسبة للتعرف على تحصيل الطلبة وتقييم مستوى تحقيق أهداف المنهج

ط- التوازن والتتابع

- التحقق من اتساق الأجزاء المختلفة في وحدات التعلم والتعليم ، بغية التأكد من مناسبة معدل تدفق خبرات التعلم وبهدف التحقق من توافر التوازن بين أنماط التعلم المختلفة وأشكال التعبير .

2. اختبار الوحدات التجريبية

- اختبار هذه الوحدات بهدف "التحقق من صدقها وإمكان تدريسها وكذلك لتحديد أدنى وأقصى مستوى للقدرات المطلوبة

3. مراجعة الوحدات ودمجها

- يتم تعديل الوحدات التعليمية بحيث تتواءم مع التنوع في حاجات الطلبة وقدراتهم والموارد المتوافرة وأساليب التدريس المختلفة ، وبذلك يتناسب المنهج مع (ظروف) كل الصفوف الدراسية

4. وضع إطار عام (للوحدات)

- فحص الوحدات للتحقق من كفاية مداها ومناسبة نظام تتابعها

5. اعتماد الوحدات التعليمية الجديدة ونشرها

- إعداد برامج تدريبية مناسبة يتم تنفيذها أثناء الخدمة حتى يتسنى للمعلمين تنفيذ وحدات (التعلم والتعليم) بشكل فعال في صفوفهم

ثانياً: نموذج رالف تايلور

- **الخطوة الأولى**

•وضع أهداف عامة أولية قابلة للتعديل .

تشتق هذه الأهداف العامة من ثلاثة مصادر رئيسة هي: الطالب والمجتمع والمادة الدراسية

الخطوة الثانية

تنقيح الأهداف العامة وتنقيتها من خلال مصفاتين هما مصفاة فلسفة التربية ومصفاة علم نفس التعلم. ونتيجة لعملية التصفية هذه نحصل على أهداف تعليمية منقحة ودقيقة .

اختيار خبرات التعلم في ضوء تلك الأهداف.

تنظيم خبرات التعلم

و تختم عملية تطوير المنهج بالخطوة الخامسة وهي تقويم خبرات التعلم

رابعاً: نموذج أوليفا Peter F. Oliva

طور أوليفا نموذجه لتطوير المنهج ويتكون من ستة مكونات رئيسة ثم قام بتفصيلها فيما بعد إلى اثني عشر مكون لتوضيح النموذج بصورة أفضل.

ويهدف أوليفا من تصميم نموذجه إلى تحقيق هدفين أساسيين هما

اقتراح نظام للمنهج يمكن لمخططي المناهج الاستناد إليه وإتباعه

لكون النموذج إطار عام لتوضيح مراحل أو مكونات عملية تطوير المنهج

يوضح نموذج أوليفا عمليات تطوير المنهج كاملة ، التخطيط والبناء ، التنفيذ والتقييم والمراجعة.

ويجمع النموذج بذلك بين مفهوم المنهج كخطة تسبق الدرس ومفهوم المنهج باعتباره خطة الدرس ذاته

وفيما يأتي المراحل الرئيسة التي يقترحها نموذج أوليفا

- تحديد المتطلبات العامة للطلبة
- تحديد احتياجات المجتمع
- 1. كتابة عبارات عن فلسفة التربية وأهدافها

2. تحديد حاجات الطلبة في المدرسة

2. تحديد حاجات البيئة المحلية (Community)

2. تحديد احتياجات المادة التعليمية

3. تحديد غايات المنهج . (Goals)

4. تحديد أهداف المنهج (Objectives)

5. تنظيم المنهج وتنفيذه

6. تحديد الأهداف العامة للتدريس (Goals)

7. تحديد الأهداف الخاصة للتدريس (Objectives)

8. تحديد إستراتيجية التدريس

9 أ. اختيار أولي لاستراتيجيات التقويم

10. تطبيق استراتيجيات التدريس

9 ب. الاختيار النهائي لإستراتيجية التقويم

11. تقويم التدريس وتطوير مكوناته

12. تقويم المنهج وتطوير مكوناته

توضح المربعات في المخطط ، مراحل التخطيط بينما توضح الدوائر عمليات التنفيذ . وتمثل المراحل الأربع الأولى عمليات تخطيط المنهج ، توضح المراحل من السادسة وحتى الحادية عشرة عمليات التخطيط للتدريس أما المرحلة الأخيرة ، وهي المرحلة الثانية عشرة في نموذجه فتمثل التقويم النهائي للمنهج

لذلك فإن المكونات من 1 – 4 ومن 6 – 9 تمثل مراحل التخطيط ، بينما المكونات من 10 – 12 هي عمليات التنفيذ ، ويكون للمرحلة الخامسة صفة مزدوجة كمرحلة للتخطيط والتنفيذ .

وبهذا فإن المكونات (1 – 4 و12) تمثل مراحل بناء المنهج ، وتوضح المكونات (6 – 11) تصميم التدريس .

يولي النموذج أيضاً اهتماماً بالمراجعة المستمرة لمكوناته ، من خلال التغذية الراجعة التي يوضحها المكون رقم (11) بالنسبة للتدريس .

استخلاص

- توضح النماذج السابقة وجود أوجه تشابه واختلاف فيما بينها.
- أوضحت تابا وكذلك تيلور وأليفا تتابع الخطوات أوالعمليات الضرورية لتطوير المنهج بينما اقتصر نموذج الكساندر وزميليه بتوضيح مكونات عملية تطوير المنهج .

يوضح نموذج تابا اهتمامها بتخطيط التدريس ولم تحظ الموجهات العامة أو المصادر الأساسية لتطوير المنهج كالفلسفة والمجتمع والتلميذ والمادة التعليمية بأهمية النماذج الأخرى .

إضافة إلى اهتمامه بالمصادر الأساسية لتطوير المنهج ، فقد اهتم رالف تايلور أيضاً بتخطيط المنهج باعتباره تخطيط للتدريس .

يعبر نموذج رالف تايلور عن خطوات تطوير المنهج المعتمد على الأهداف السلوكية الذي يتميز بتبعية اختيار خبرات التعلم وتنظيمها وتقويمها بالأهداف السلوكية

ولم يحظ تخطيط المحتوى بالأهمية كما في النماذج الأخرى فالمهم هو اختيار خبرات التعلم المناسبة للهدف السلوكي وتنظيم هذه الخبرات وتقويمها.

يتم تخطيط الأهداف خبرات التعلم والتقويم في اتجاه خطي ولا يوجد بينها تأثير متبادل

من صعوبات نموذج تايلور تعامله مع المصادر الثلاثة للأهداف كمكونات منفصلة عن بعضها ولم تتضح طبيعة التداخل فيما بينها. فإذا تعامل مطورو المناهج مع هذه المكونات بصورة منفصلة فإن تطوير المنهج ستصبح عملية ميكانيكية

يعتمد تحديد النموذج الأمثل على نوعية عملية التطوير ،هل لاستحداث مناهج جديدة أم أنه لأغراض التحسين أو تعديل لما هو قائم وهل التطوير كلي أم جزئي .

ولذلك فإن أوليفا يقترح أن يتم اختيار النموذج أو تطوير نموذج جديد بحيث يساعد في توضيح الآتي

المكونات الأساسية لعملية تطوير المنهج ، بما في ذلك مراحل التخطيط والتنفيذ والتقويم

توضيح نقطة البداية والنهاية .

العلاقة بين المنهج والتدريس Instruction

التمييز فيما بين غايات (Goals) المنهج وأهدافه (Objectives) وغايات التدريس وأهدافه

العلاقات المتبادلة فيما بين مكونات التطوير

مراعاة العلاقة الدائرية وليس الخطية بين مكونات عملية تطوير المنهج

التغذية الراجعة

إمكانية التدخل في أي نقطة في دورة النموذج

تتكون عملية تطوير المنهج من خمس مراحل أساسية على النحو الآتي :

1. مرحلة التخطيط

تحديد الفلسفة التربوية

تحديد الأهداف الخاصة للمنهج

تقدير الاحتياجات

مراعاة السياق الداخلي والمسار المنطقي

يكون النموذج بسيط واضح وعملي

توضيح مكونات النموذج برسوم توضيحية

2. مرحلة بناء المنهج

تحديد الأهداف العامة للتدريس

تحديد الأهداف الخاصة للتدريس

تحديد المحتوى والمادة التعليمية (تأليف الكتب)

تحديد استراتيجيات التدريس

تحديد استراتيجيات التقييم

3. مرحلة التنفيذ

4. مرحلة التقويم

5. مرحلة المراجعة

مع خالص تحياتي

- أتمنى لكم التوفيق والنجاح
- وكل عام وأنتم بخير